الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة الحق من المبطل وعلى المصلح من المفسد
فبهذه تستبين لقوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له
من حق اخيه بشيء فلا ياخذ شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر
نا ابو داود نا محمد بن كثير انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن
زينب بنت ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي
رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وتجري احكامه عليه الصلاة والسلام على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه
تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او
يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله
وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى الله
احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء امته في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما أتوا من

من المبالغة في التبليغ ابلغ بالغ مبالغة ... اي اجتهد ... اي اجهد نفسه في ايصال كلامه الى اذن سامعه من بعض

ذلك

على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه وارفع لاحتمال
اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح
في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه من علم الغيب الذي
استاثر به علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فيعلمه منه ما شاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته
ولا يفصم عروة من عصمته **فصل** واما افعاله الدنيوية من
اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو
او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله
عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في
الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه
لئلا ياخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط
امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيد في تحببهم ومسرة
نفوسهم لقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينيه بياض وقد قال عليه الصلاة والسلام اني لامزح
ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما صورته صورة الامر
والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر
احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه
الصلاة والسلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)